السلطة والجسد المقهور
في فلسفة فوكو

أ.م.د. حيدر ناظم (*)
الباحثة: ميسم محمد هاشم

الملخص

للسلطة تحولات وأشكال اتجه فوكو لدراستها، وذلك بهدف البحث عن التقنيات التي تحكم حركيتها، لم يهتم فوكو بجوهر أو شكل أو مكونات السلطة، وإنما كان اهتمامه منصبا على كيفية عملها، وللتوصل الى نتائج دقيقة فضل تجزئتها ودراستها ابتداء من أصغر مكون يتمظهر فيه هذا المفهوم، وقد أطلق على هذه النظرية لاحقاً (ميكروفيزياء السلطة) التي تم فيها التدرج من (المايكرو الى الميكرو). لم يكن هناك شيئا افضل من الجسد المعاقب والجسد المجنون والجسد المريض لدراسة تمظهرات هذا المفهوم المخاتل.

الكلمات المفتاحية: سلطه، حقيقة، جسد، مجنون، انضباط، اللاسوي

(*)الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب- قسم الفلسفة

المقدمة

يتلخص هدف هذا البحث في بيان الطريقة التي قارب فيها ميشيل فوكو بين الجسد والسلطة، ومن ثم اكتشاف طبيعة العلاقة بينهما، ومحاولة معرفة أولوية الممارسة لمن هي، للجسد؟ أم للسلطة؟

بمعنى اخر هل الجسد هو من يمارس السلطة، أم السلطة هي من تمارس على الجسد؟

ولكي تتضح الأجابات وتتحدد لابد من دراسة السلطة في فلسفة فوكو اولاً، ومن ثم معرفة هوية الجسد الذي يطرحه فوكو..

يصف فوكو السلطة بأنها ليست جهاز او طبقة فيها يحاول طرف ما التحكم في فعل آخر، بل هي علاقات يمكن العثور عليها في مستويات مختلفة في المجتمع وبأشكال متعددة في العلاقات الأنسانية.

إن الحديث عن الجسد في فلسفة ميشيل فوكو يتطلب دراسة وقراءة مجمل مؤلفاته

وذلـك يرجـع إلـى أنه اسـتثمر مفهوم الجسـد والسـلطة وجعلهمـا الخط الناظم لـكل مؤلفاته موظفـاً منهجه الحفري الذي حـاول من خلاله اخضاع كافة البنى الثقافية والدينية والسياسية، وبذلك تـم ولأول مرة النظر الى الجسـد نظرة مغايرة بعيدة عن النظرة الدونية التي كانت تعد الطابع العام المؤطر لموضوعة الجسد.

السلطة والخطاب السلطوي

يتمثل الهدف الرئيسي الذي سعى إليه فوكو في الكشف عن اللا مفكر فيه في الفكر الغربي، حيث أعتبر أن هذا الفكر قد مر بمراحل متعددة ولـكل مرحلـة نظام خـاص بها، والسـبب في تحول الفكر من مرحلة إلى أخرى هو تغير هذا النظام متأثراً بتغير الخطاب السـائد ولذلك لابد من دراسـة الخطاب بداية ومن ثـم التعمق في دراسة التحولات الناتجة عنه.

يكتـب جيل دولوز ويتسـاءل بعـد صدور كتاب "المراقبة والمعاقبة" "بمدة وجيزة، "كل شـيء يحصل كما لو أن شـيئاً جديـداً قد انوجد للمـرة الأولى منذ ماركس"[1]، ونحن نتسـاءل ما الذي تغير منذ زمن ماركس؟ ما هو الشـيء الجديـد الـذي أوجـده فوكـو ولفت نظـر جيل دولوز؟ هـل هو نظرية جديدة في السـلطة؟ أم تصـور جديد عن السـلطة؟ ما الـذي يمكن أن يضيفه فوكو لمفهوم السلطة لدى ماركس؟

إن أول شـيء يجب التنبه إليه هو أن فوكو يرى أن "السلطة لغز أو سر ينبغي الكشف عنه أو إزالة الغبار منه"[2].

وفـي رحلة بحثه عن سـر السـلطة لم يهتم بالأصـول أو الأسـباب، لأننا نـدرك أن فوكو بعملة لا يتعامل مع الأصول، ولا يهتم بالجواهر والماهيـات أيضاً، فهـو لم يقدم سـؤالاً ما هي السلطة؟، وإنما وجه سؤاله واهتمامه إلى تحليل ووصف مفاعيل السلطة، وكيفية ممارستها[3].

ولا نسـتطيع الإجابـة عـن سـؤال كيـف تمارس السـلطة وكيف تتحقق؟، إلا بمواجهتها وجهاً لوجه، يجب النظر إليها بمسـتوى يناظر مسـتواها، وهذا يفترض مثولهـا وحضورها، ويفتـرض تشـخيصها كعلامـة، عندئـذ نقول هكـذا تعمل السـلطة، ولا يتم ذلـك إلا بالنزول من السلطة إلى السلطوي إلى شبكة الممارسات اليوميـة فـي البيـت الأسـري، إلـى علاقـات النسـب والدم، إلى المكتب التابع للمؤسسة، إلى التقسيمات الأدارية، إلى شبكة القوى الصامتة، فليس من الضروري أن يبحث الفيلسـوف عن السـلطة تحت قبعة رجل السلطة، فما يهم الفكر حقـاً هو ذلـك التوزيع الدقيق لشـبكة العلاقات المعرفية- السلطوية[4].

وبذلـك يبتـدع لنـا فوكـو تصـوراً جديداً للسـلطة، أو نظريـة جديـدة أطلق عليها أسـم (ميكـرو فيزياء السـلطة)، وقد أفـاد فوكو من الفيزياء والرياضيات في دعمه لإرسـاء قواعد هـذه النظرية، إذ إنها تتلخص في تجزئة مفهوم السـلطة إلى وحدات مصغرة ليسهل حل اللغز، فهو لا يريد البحث عن السـلطة في القمة وأنما يريـد البحـث عنهـا فـي القاعدة، فـي مناطق مجهولة لا يظن أحد إن فيها سـلطة، لا تعترف هذه النظرية بأي مكان متميز للسلطة، وذلك إن السـلطة فيها مبعثرة ومنتشـرة في شتى أجزاء الجسد الأجتماعي[5].

يقـول فوكو في حـواره مع فونتانا "لسـت ترى في أي جهة, من اليمين أم من اليسـار كان يمكن طرح مسـألة السلطة، فمن اليمين لم تكن

مطروحة إلا بقاموس الدستور والشرعية أي بقاموس قضائي، ومن اليسار كانت مطروحة بمعاني جهاز الدولة، أما الطريقة التي تمارس بها مادياً وبالتفصيل، بخصوصيتها، وتقنياتها، وتكتيكاتها، فلم يكن أحد يبحث عنها"[٦].

ما يشير إليه فوكو هو محدودية التفكير في موضوع السلطة، وعدم الخروج من الأطر العامة التي أعتمدها المعنيين بموضوع السلطة، فهي ذاتها منذ العصر اليوناني.. هذه الأطر التي قوقعت السلطة وأردفتها بمفهوم الدولة والقانون. وهنا يحاول فوكو النزول إلى الواقع إلى الممارسة إلى الرابطة الحميمية بأشكال الوجود، إلى العلاقات بين الموجودات، في ظل ذلك لا تطرح مسألة السلطة من خلال القانون والدولة أو الطبقة، ولا يتم أدراكها من خلال التعاقد والهيمنة، بل سنراها كشبكة معقدة تستمد قواها من توزيعاتها الدقيقة، من تفرعاتها، من غلغلتها داخل الجسد الأجتماعي، عندئذٍ ينظر إليها كممارسة.

"يجب على تحليل السلطة أن يكون تحليلاً سياسياً مجهرياً لجسد السلطة، يكشف أنها تمارس على الأجساد، تخترق الأجساد، وتستثمر الأجساد، بل إن حربها تأخذ شكل إلتحام جسد بجسد، إنه التحام الماديات التي لا تفصلها حواجز، هكذا يجب أن نحاول دراسة السلطة"[٧].

يقدم فوكو تصوراً تصاعدياً للسلطة، فهو يرفض التصور الكلي، فبالنسبة إليه لا يجب الأنتقال من المقولات الكبرى مثل الرأسمالية أو البرجوازية لتفسير الواقعة العينية، بل على العكس من ذلك يتوجب الأنتقال من الميكانيزمات المتناهية الصغر، ولكي يتحقق ذلك يجب القيام ببحث جينيالوجي ينطلق من الأسفل لدراسة الطريقة التي تستثمر بها الميكانيزمات المتناهية الصغر، كيف يتم إستخدامها وتحولها وإنتقالها وإنتشارها عبر ميكانيزمات أكثر عمومية"[٨].

نلحظ إن فوكو لا يركز على البعد الزماني في ظاهرة السلطة بقدر اهتمامه بالعنصر المكاني، اي التوزع الموقعي للسلطة، فالسلطة لا تستمد مصدرها من مراكز السلطة السياسية العليا (أي قمة الهرم)، وأنما من سراديب المستشفيات وأجنحة المعزولين، من المصانع وقاعات الدرس، من الثكنات ومؤسسات المجتمع المدني أي (قاعدة الهرم)[٩].

إذاً السلطة هي مجموعة من علاقات القوة (بالتعبير النيتشوي)، وهي ليست منفردة، فمن شأنها أن تدخل في علاقة مع سلطة أخرى، فهي أسم للتعبير عن وضع إستراتيجي متحرك متنوع بصفه مستمرة، يتمثل في علاقات قوى محلية منفصلة وكثيفة[١٠] يحكمها الخطاب الذي يعتبر القاسم المشترك لأغلب مؤلفات فوكو، وهو الحجر الأساس لهذا المفكر، فالخطاب بمعناه الواسع كل مقول يفترض جدلاً أن هناك متكلماً وسامعاً، وفي داخل المتكلم هناك القصد الذي يعني التأثير في الآخرين بطريقة ما، فهو يشكل طريقة النظر إلى العالم، وتنظيم التجربة وبه يتم تمثيل الأيدولوجيا، وذلك يرجع إلى أن الخطاب سواءً كان كلاماً أو كتابة، ينظر إليه من وجهة نظر المعتقدات والفئات التي يجيدها ويعبر عنها[١١].

ومن القضايا الأساسية التي تؤطر الخطاب هو ارتباطه بالسلطة، فقد أرتبط بالسلطة وأرتبطت السلطة به منذ القدم وحتى يومنا هذا.

يفتـرض فوكـو أن إنتاج الخطـاب في كل مجتمـع هـو في نفـس الوقـت أنتـاج مراقب، ومنظـم، ومعـاد توزيعـه، من خـلال عدد من الأجـراءات التي يكـون دورها، هـو الحد من سـلطاته، ومخاطـره، والتحكـم فـي حدوثـه المحتمل[١٢].

المبحث الأول

الجسد المعذب

لَحِـظ فوكـو أن المؤرخيـن أهتمـوا منـذ مـدة طويلـة، بتأريخيـة الجسـد مـن منظـور الديموغرافيـا أو الباتولوجيـا التاريخيـة[*]، فنظروا إليه كموقع رغبات، وموطن مسـارات فيزيولوجيـة وحركيـة، وكهـدف لهجـوم الميكروبـات والفيروسـات، ولكنهـم أهملـوا الجانب السياسـي في تأريخيه الجسد، من حيث كونه ينغرس في علاقات سلطوية تؤثر فيه[١٣]، «وتعمل فيه عملاً مباشراً فهي توظفه، تطبعه، وتقويـه، تعذبه، تجبره علـى أعمال وتضطره إلى أحتفالات وتطالبه بدلالات»[١٤].

لقد أهتم فوكو منذ البداية بالجسد، وبالسلطة التـي تكمن في المؤسسـات المتخصصة، وفي عهـد أقـرب أدرك إن هذا التحالـف القوي بين السـلطة والمعرفة، والذي يرتكز على الجسـد، هو بالفعل ذا مكانه هامة للسـلطة، والذي يشكل بـدوره أهمية قصـوى بالنسـبة إلـى المجتمع الغربي[١٥]، وقد ظهر هذا بشـكل واضح خلال العصر الكلاسـيكي، فقد كان هنـاك توجه إلى وضع الجسد كهدف وموضوع للسلطة، وقد تم أكتشاف أشـارات تنم عن هذا الأهتمام الكبير، الـذي تكمن غايته في تكييف، وتدريب وتطويع الجسد، ليصبح ماهراً، وتتكاثر قواه[١٦].

يرتبـط هـذا الأسـتخدام السياسـي للجسـد باسـتغلاله الأقتصـادي الأنتاجـي، والذي يمر عبر علاقات كثيفـة ومعقدة، بهدف تحويله إلى قوة إنتاجية، ولا يتحقق ذلك إلا إذا أدرج ضمن منظومة الأخضاع، بمعنى أن الجسـد لا يكون قوة مفيدة، إلا إذا كان جسداً خاضعاً ومنتجاً في آن واحد[١٧].

«ولكن في المقابل، إن تكوينه كقوة عمل لا يكون ممكناً إلا إذا أخذ بوصفه نظاماً أستعبادياً، ولا يصبح نافعاً إلا إذا كان جسداً مسترقاً، وهذا الأسـترقاق لـم يحصـل بالعنـف والأيدولوجيا وحدها، بل يمكن أن يكون مباشراً تماماً، جسدياً يستخدم القوة ضد القوة، ويتناول عناصر مادية، ومـع ذلـك لا يكون عنيفـاً، قد يكـون محبوباً، منظماً، مدروسـاً من الناحية التقنية، وقد يكون لطيفاً لا يسـتخدم الأسلحة، ومع ذلك يبقى ظمن الإطار الجسدي»[١٨].

إذاً السـلطة كما ألفناها في تحولاتها، والتي كانـت تتموضع حول الجسـد وتمر من خلاله، لم تسـتطع الفكاك منه، فعلاقة الجسـد والسلطة علاقة أزليـة قديمة، فهي ليسـت حديثة العهد، وقد وضحها لنا فوكو من خلال دراسته لأنواع السـلطة عبر العصور، فقد ظلت السـلطة مرآه تعكس وجهها الحقيقي الخفي عبر ممارسـاتها، فالجنـدي قبـل كل شـيء شـخص يعـرف من بعيـد، إنه يحمـل علامـات طبيعية تـدل على قوته وبسـالته[١٩]، فالجسـد هـو موضع ونقطة تكـور لمتناقضات السـلطة بأختـلاف مراحلها وتحولاتهـا، إنـه بـؤرة تحوي قـوة وجبروت السـلطة. فتارة يتحول الجسـد إلى تعبير وشكل من أشـكالها، كالجندي ورجل الشرطة، وتارة أخرى يتحول إلى ساحة ومسرح يوضح سطوة

وقـوة السـلطة، كما في جسـد المحكـوم عليه، والمعاقب والسـجين، والشـكل الأخيـر والذي ألفناه لاحقاً هو انتشار السلطة بشكل آلي مبثوث فـي كافة أرجـاء الجسـد الأجتماعـي[٢٠]، وقد أكـد فوكو في طروحاته التـي تخص موضوع الجسد، إن نظم المعاقبة جديرة بأن يعاد وضعها ضمن أقتصاد سياسـي للجسـد، فحتى حينما لا تستعين هذه النظم بالعقوبات العنيفة أو الدموية, يكون المهم فيها هو دائماً الجسد[٢١].

وبذلك فقد أصبح الجسـد البشري موضوعاً للتفكك السياسي، وذلك بغرض المنفعة والطاعة والسـيطرة، وقد عمل الأنضبـاط بوصفه تقنية شـديدة التعقيـد على خلق أجسـاد طيعـه، وتم ذلك عبـرَ المـدارس، والثكنات، والمشـاغل، والمعامـل[٢٢]. فهي تقنيات صغيرة غالباً، دقيقة دائمـاً، لكنهـا ذات أهمية، لأنها تحـدد نموذجاً مـن التوظيـف السياسـي والمفصـل للجسـد، وتحدد ميكروفيزياء جديد للسـلطة، وتعتمد هذه التقنيـات كما ذكرنا سـابقاً علـى قواعد أهمها: (فن التقسيم والتربيع، المواقع الوظيفية، فرض المراقبة على النشاط، الرقابة التراتبية، العقوبة الضابطة، والامتحان أو (الفحص))[٢٣].

يركز الأنضباط عمله على الجسـد، (جسد الجندي، جسـد المريض، جسـد التلميذ، جسـد العامل، جسد المجرم) إذ يتم من خلاله أخضاع الجسـد للتكييف، التدريب، التطويع، الأنجاب، والتكاثـر، ولبلـوغ هذه الغايـة وتحقيقها تطلب الأمر إيجاد تشريح سياسي جديد للجسد[٢٤].

إذا الضبـط هـو ما نسـعى إليه، فهـو تقنية سياسية للأجساد، وسواء تعلق الامر بالمصنع، المدرسـة أو الثكنـة فأن ما يلاحظـه فوكو، إن الضبط يفهم بكونه تشـريحاً سياسـياً جديداً، أي أن هنـاك جهـداً يبذل من أجل توزيع الأجسـاد في المدى، فهو يركز ويشـدد على ضرورة أن يكون كل واحد فـي مكانه، تبعاً لمقامه، وقواه، ووظيفته، ومراقبة نشاطه بأتباع سيطرة داخلية علـى السـلوك، مـع اسـتحداث سياسـة تنظيم الولادات، إذاً الأنضبـاط يصنع حالات فردية، وظائفية، متكيفة[٢٥].

يصف فوكو سـلطة الانضباط بأنها سـلطة أنيقـة تختلف عن العبودية التي تهدف إلى تملك الجسـد، كمـا إنها تختلف عن الخدمـة المنزلية بأعتبارها علاقة هيمنة، دائمة وشـاملة، مكثفة وغيـر تحليلة، ليسـت محـدودة، فهـي لا تقام علـى أرادة السـيد، وتختلف أيضاً عن النسـك والأنضبـاط بالنمـط الرهبانـي، التـي تؤمـن بالتخلي بـدلاً من التزيد بالمنافع، هذه السـلطة تهدف بصورة رئيسـية إلى مزيـد من التحكم، (تحكم الفرد بجسـده هو)، فاللحظـة التاريخية التـي تحمل طابع الأنضباط، هـي اللحظة التي نشأ فيها فن للجسد البشري، لا يهدف إلى تنمية مهاراتـه وزيـادة تبعيتـه فقط، بل إلـى تكوين علاقة، من شـأنها أن تجعله أكثر طاعة بمقدار ما هو مفيد وبالعكس[٢٦].

«فالانضبـاط التزام لا ينقطع ثابت، يسـهر علـى عمليات النشـاط أكثـر من سـهره على نتيجته، وهو يمـارس وفقاً لتقنين، يحصر بدقة أكثر الزمان والمكان والحركة، هذه الطرق هي التي تتيح التحكم الدقيق بوظائف الجسد، والتي تؤَمـن الأخضـاع الدائم لقـواه، وتفرض عليها علاقـة (طواعية-منفعيـة) فالأنضبـاط أصبح خلال القرن السابع عشـر والثامن عشر صيغاً عامة للسيطرة»[٢٧].

المبحث الثاني

الجسد المجنون

ظاهرة الجنون:-

يُعّد كتاب تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، إجابة واضحة عن سؤال تشكل الخطاب حول الجنون في الثقافة الغربية، وبذلك يكون الفيلسوف قد «طرح مشكلة العقل في الصميم، ومن ثم مشكلة الجنون الذي يحيط بالعقل من كل جانب، ويشكل جزءاً لا يتجزأ منه»[٢٨]، ولتحليل ودراسة العلاقة القائمة بين الجنون والعقل، يتتبع فوكو في تنقيبه عن ظاهرة الجنون، المراحل الكبرى التي ظهر وتمثل بها، إنطلاقاً من العصور الوسطى وعصور النهضة، ثم العصر الكلاسيكي والعصر الحديث، بالدراسة وتسليط الضوء على ما تمخض عنها من مؤسسات سياسية وإدارية[٢٩]، وقد تم ذلك بدراسة الوثائق التاريخية.

من الجدير بالذكر، إن فوكو لم يتناول دراسة الجنون بوصفه مرضاً عقلياً، كما أنه رفض المعالجة رفضاً قاطعاً، والأكثر من ذلك رفض أن يوضع العقل بمرتبة أعلى من الجنون، أي أن يكون العاقل أفضل من المجنون، والدلالة على ذلك تساؤله الدائم: هل هناك حدود فاصلة ونهائية بين الجنون والعقل؟، أم أن الجنون من جنس العقل والعقل من جنس الجنون؟، ويعتبر ذلك سبباً رئيسياً في رفضة لكل المسلمات التي طغت على الحضارة الغربية؟، وإعادة دراسة ظاهرة الجنون تاريخياً طوال أربعة قرون[٣٠].

وبعد البحث المطوّل في ظاهرة الجنون، «إكتشف إن للجنون تأريخاً وهو ليس فوق التاريخ أو المجتمع، بل هو في داخل المجتمع، كما إن مؤسسة الطب النفسي ليست بريئة وليست طيبة تماماً، بل إنها متواطئة بشكل أو بآخر مع مؤسسات القمع الأخرى في المجتمع، ومع الطبقة البرجوازية المهيمنة»[*]، إذاً المسألة منذ البداية تحدد بكونها إيدلوجيا اقتصادية، ومن ثم فهي سياسية[٣١]، ولهذا نجد إن أبحاثه مركزة حول مسألة مهمة، مفادها إن التعامل مع المجنون كان يخضع لاعتبارات، تحكمها طبيعة الخطاب السلطوي والمعرفي[*]، اللذان يسودان في حقبة معينة[٣٢]، وفي بحثه حاول أن يؤكد على ضرورة أعتبار الجنون نتيجة لتناقضات اجتماعية، تجعل البشر يشعرون بالأستلاب تاريخياً، وهي ليست ثابتة فهي متغيرة من عصر لآخر، وأما تشكله، فيتم بلحظة تاريخية معينة، فهو عبارة عن تصنيف يهدف إلى وضع سور للعقل، وحول العقل، لخلق تمييز بين الجنون وسلامة العقل[٣٣].

لم يستمع فوكو في أبحاثه إلى صوت الأطباء، أو ما يقولونه عن المجنون، بل ما يقول المجانين أنفسهم، حتى إنه كتب في مقدمة كتابه «تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي»، والتي حذفت بسبب توالي الطبعات، «لم أرد أن أدرس تاريخ هذه اللغة، أي لغة الطب النفسي، وأنما بالأحرى أركيولوجيا ذلك الصمت، اي الصمت المفروض على الجنون، بمعنى دراسة الوجه الاخر المرفوض أو السالب[٣٤] من الحضارة الغربية.

توصل فوكو في أبحاثه الى إن الجنون كان حراً حتى نهاية القرون الوسطى وأوائل القرن السادس عشر، فلم يفكر الناس في سجن المجانين، أو منعهم من رؤية الناس، فقد كان المجنون مندمجاً في الحياة الاجتماعية، على الرغم من المعاملة السيئة التي كانوا

يتلقوها[٣٥]، وبسبب أقتران الجنون بالخوارق، «فقد أعتبر العصر الوسيط الجنون عبارة عن جملة من الخوارق، فالقوة الخارقة ليست لله، وليست للشيطان، وأنما للمجنون»[٣٦]، وبذلك وضعت القرون الوسطى للمجنون موقعاً ضمن تراتبية الرذائل، وكان يشكل في باريس جزءاً من تلك الفرق ومن دزينة الثنائيات، التي تتقاسم سيادة النفس البشرية (الأيمان والوثنية، الأمل واليأس، الطهارة والفسق، الحذر والجنون، الطاعة والتمرد)[٣٧]، وقد «شاع في العصر الوسيط اعتقاد مفاده إن الجنون روحٌ شريرةٌ سكنت جسد المريض»[٣٨]، إلا إن هذا الأعتقاد سنراه بوضوح في عصر النهضة.

ففي عصر النهضة كان ينظر إلى الجنون كحلول لأرواح، أو الهام سماوي في جسد أحد الأشخاص، أو رؤية من الهام الملائكة، وكانت الكنيسة تجله وتقدسه[٣٩].

وقد أقترن الجنون بالموت، فقد حلت سخرية الجنون محل الموت وجديته، وبذلك يكون الجنون هو الحضور المسبق للموت، فهو مقدمة للدخول في غياهب العدم المطلق[٤٠]، وفي هذا العصر ظهرت لدينا سفينة الحمقى [١](*)(٤١)(*)، التي كانت ترمز إلى التشاؤوم والقلق، الذي ساد الثقافة الغربية في نهاية العصور الوسطى، فقد أصبح الجنون والمجنون شخصيتان عظيمتان بفعل غموضهما، تهديد وسخرية غربية من العالم ومن تفاهة الرجال وضعفهم[٤٢].

ومن الجدير بالذكر "إن المجنون في القرن الخامس عشر كان مرتبطاً بالموت والعدم، وسيظل كذلك لمدة طويلة"، فقد كانت "سمة الموت سائدة حتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر، وربما أبعد من ذلك... فقد حلت سخرية الجنون محل الموت وجديته"[٤٣].

العزل الأول في العصر الكلاسيكي (١٦٤٠-١٧٩٣)

يؤرخ فوكو لبداية العصر الكلاسيكي بظهور اللحظة الديكارتيه، وظهور تأملات ديكارت الميتافزيقية، وهي اللحظة التي وضعت حداً فاصلاً بين الجنون والعقل[٤٤]، وعلى هذا الأساس تم نفي المجنون من أرض الواقع، وأخذوا قراراً بعزل المجانين عن الناس الطبيعيين، لأنهم بدأوا يرونهم مصدراً للخطر، وبذلك تم وضعهم في مكان خاص، وحجبهم عن النور في مستشفى تم أنشاؤه سنة (١٦٥٦)، بناءً على قرار ملكي، وتم في شهر واحد القبض على ١٪ من سكان باريس، ووضعوا في المستشفى، وأنتشرت هذه الظاهرة بعد ذلك إلى كل مدن المملكة الفرنسية ثم إلى ألمانيا[٤٥].

نستنتج من ذلك أن الجنون في العصر الكلاسيكي، «أصبح مرتبطاً بالعقل، وأصبح الجنون والعقل منتظمين داخل علاقة أبدية لا فكاك منها، وهي علاقة تجعل لكل جنون عقلاً يحكم عليه ويتحكم فيه، ولكل عقل جنونه الذي يجد داخله حقيقته التافهة»[٤٦].

«لقد اعتبر الخطاب العقلاني ظاهرة الجنون ناشزة ومضادة للطبيعة، فالمجنون هو شخص فقد توازنه الطبيعي، وأصبح يعيش خارج الانسانية العاقلة، فالعقل وقيمه ومبادئه هو المعيار الأوحد، والمقياس الثابت لصحة الأنسان»[٤٧]، كما ان فوكو يرى أن النظرة الاخلاقية والدينية بقيت ملازمة للجنون، على الرغم من المحاولات العلمية لتفسيره، وحتى أن الطرائق العلاجية تعكس بنية العلاقات الأجتماعية لما تتضمنه من قيم وأخلاق دينية بعيدة عن المعرفة العلمية[٤٨]، وها هو «العصر

الكلاسيكي يأتي لكي يسكت الجنون بقوة غريبة»[٤٩]، وقد تم ذلك بقرار إنشاء المستشفى العام في باريس.

للوهلة الأولى يبدو أن هذا المشفى شيد ليكون مؤسسة إصلاحية، وملجأ للفقراء من كل الأجناس والأعمار، وفيه منحت السلطات الملكية صلاحيات لمدراء، يعينون مدى الحياة يمارسون سلطتهم داخل أروقه المستشفى، ولكن ما تبين لاحقاً، هو إن هذا المستشفى ليس مؤسسة طبية، بل هو بنية شبه قانونية يقرر ويحكم وينفذ، إنه أداة أخرى للقمع، وهو محفل من محافل النظام الملكي البرجوازي[٥٠]، فبعد أن كان الهدف الاول من إنشاء المستشفى، منع التسول والقضاء على البطالة تباعياً، بوصفهما مصدراً لكل تسيب، أصبح للحجر وظيفة قمعية، فلم يعد الأمر يتعلق بأعتقال من لا عمل لهم، بل إعطاء عمل للذين كانوا قد إعتقلوا، والدفع بهم إلى الأسهام في خلق رفاهية للمجتمع[٥١]، وهنا يتسأل فوكو، ويحاول ان يفهم القوى المستخدمة في اوربا، والتي أحدثت مثل هذا التجمع المذهل للفقراء، فيقول: كيف حدث، إن أحتجز في غضون بضعة أشهر، واحد بالمئة من سكان باريس؟، وقد حدد فوكو الضرورات التي جعلت ظهور المحاجر ممكناً ولازماً، فقد دعت الحاجة إلى العمل كضرورة أخلاقية وأجتماعية في آن واحد[٥٢].

لم يكن المشفى مخصص للمجانين فقط، وأنما ضم العاطلين عن العمل، الفقراء، ذو العاهات، المنحرفين، والشحاذين، وقد ساعد ذلك في حل الأزمة الأقتصادية، ومنع أندلاع الاحتجاجات، وأمتصاص غضب الشعب بسبب نقص المواد الأولية اللازمة للحياة، وانتشار الجوع، وبذلك تم سجن كل هؤلاء وأعتبارهم إيدي عاملة رخيصة، وبذلك كان لهذا الحدث جانب أقتصادي واضح. أما على المستوى المعنوي والأخلاقي، كان المجنون مجرد عدم، ويضاف إلى ذلك مساواته بالحيوان، حتى إن الناس كانوا يتمتعون بالنظر إليه من خلال القضبان، وليس ذلك فحسب، بل أن المجانين كانوا في المشافي يعذبون جسدياً، بربط اجسادهم الى الحائط او السرير، او يتم ربط ايديهم وارجلهم ووضعهم في حضيرة الخنازير، كل هذا العنف الممارس كان فقط، لأنهم بنظرهم يمثلون حيوانات لا أكثر[٥٣].

في النصف الثاني من القرن الثامن عشر عاد القلق من ظاهرة الجنون، ومن المباني التي تأوي المجانين، وأخذ ينظر إليهم وكأنهم كائنات مرعبة، وعادت الشائعات والأساطير تنشر حولهم، وهنا أصبح الجنون مرضاً معدياً[٥٤].

العزل الثاني من ١٧٩٣- وإلى يومنا هذا

بعد أن أغلقت المشافي والمحاجر، وأزيح المجنون من المجتمع، وسحب منه الحق في الكلام، أعيدت له في فترة لاحقة، وأصبح طرفاً قابلاً للتحاور والمسائلة، وبذلك تظهر لكل حقبة تغيراتها ونظرتها الخاصة، التي تجعلها في قطيعة تامة مع سابقتها، فالتطورات تحدث نتيجة الأنقلابات الفجائية، حيث إنه في ظرف بضع سنوات، في منتصف القرن الثامن عشر، برز خوف من عدوى المجانين، أدى إلى ظهور ظاهرة أشبه بالأعتقال الكبير، وتم على أثرها إعادة حجز المجانين[٥٥].

بسبب حاجة البرجوازية إلى الايدي العاملة الرخيصة لأستخدامهم في التصنيع، ظهرت إنتقادات وإحتجاجات، تطالب بعدم

سـجن الفقراء والعاهرون والشاذون جنسياً مع المجانيـن، وقد كان ذلك بحجة إن سـجن الناس جميعـاً مـع المجانيـن، يـؤدي بمـرور الزمن إلـى أن يصبحوا مجانين أيضـاً، وبذلك لم يعد هنـاك مبرر من سـجنهم، وأنما يجـب دمجهم مع المجتمع والاسـتفادة مـن طاقاتهم، وهذا ما دعى السـلطات لأن تقوم بفصـل المجانين كلياً عـن المختليـن، ووضعهم في بيـوت صغيرة، علـى فرض إن المختلين أقـرب إلى العقل منه إلى الجنـون، وبذلك أنحلت كل الأواصر، التي تربط الجنون بأنواع الجرائم والشذوذ الأخرى، الخارجة عن خط المجتمع[٥٦].

المبحث الثالث

الجسد المريض

حاول فوكو في كتابه (مولد العيادة) - والذي أصـدر بعد سـنتين مـن كتابه (تاريـخ الجنون فـي العصـر الكلاسـيكي)- بيـان المنعطفات والتحـولات، التـي حدثـت مـا بيـن القرنيـن (الثامن عشر والتاسـع عشر) الخاصة بمعاملة المريـض، ودور السـلطة فـي تغيـر الخطاب المتبع، فقد بين فوكو منذ السـطر الأول لكتابه، إن المسـألة متعلقة «بـ(الفضاء واللغة والموت) أي أنها مسـألة النظرة أي المعاينة»[٥٧] بتعبير فوكـو، فيتسـاءل كيـف تشـكلت هـذه النظرة العيادية، أي نظرة طبيب القرن التاسـع عشـر إلـى جسـد المريض، انطلاقاً مـن المكان ومن لعبـة اللغة، ومن تفحص الأجسـاد الميتة، ومن دراسة الجثث[٥٨] ؟.

بمعنى أن فوكو ركز على دراسـة التحول، الـذي حـدث في السـنوات الأخيرة مـن القرن الثامن عشـر، إذ تم تقويض الطب التصنيفي(*) وأستبداله بمنهج التشـريح العيادي، ذي الطابع العلمـي المعروف اليوم، حدثـت هذه القطيعة، من خلال الانتقال مـن فضاء فكري إلى فضاء واقعـي وجسـدي، بمعنـى الأنتقال مـن موقع الرؤيـة كأن تكون مكتبة أو قاعـة، والتي كان يلقى فيها المحاضرات بشـكل شفهي إلى داخل المستشفى، إلى تحليل الأجسام الميته[٥٩].

بين فوكو أن أشـكال المعرفة وأشكال اللغة تخضـع للقانـون العميـق ذاته، أي لبنية تشـدد على نظريات، وتطبيقات، وخطاب، وحساسية عصـر معيـن، فعندمـا كان الأطبـاء يقدمون وصفاتهـم الغريبة فـي حديثهم عـن المرض، كانوا مسـيرين بقوانين معرفية محدودة تماماً، أي لـم تكـن تصنيفاتهـم خاضعة للعلـم، وهذا يعني ان المعرفة الطبية في العصر الكلاسيكي كانـت تنظم وفقاً لبنيـة شـكلية[٦٠] مهيمنة، أي خطاب سـلطوي سـائد، وقد برز ذلك في نهاية القرن الثامن عشـر، حينما تكفلت الدولة بتعيين الأطبـاء في مختلـف الأقاليم، وبهـذا الأجراء، تمكنت الدولة من التدخل في المسـائل المتعلقة بصحة الجمهـور، وقد كان ذلـك بداية لظهور الطب العيادي[٦١].

مـن الملاحـظ أن الطـب العيـادي « وأن كان يرتبـط فـي نشـأته بغيـره مـن الميادين المعرفيـة كالبايولوجيـا والتشـريح المرضي، فهـو كذلـك يرتبـط بمجموعة من المؤسسـات مثل المستشفيات، مؤسسات العون الأجتماعي، اجـراءات الرقابة الإداريـة، فهو لم يكن بمنأى عن علاقات السلطة، كما إن سماته الأيدولوجية حاضـرة وبقـوة»[٦٢]، وبذلك فقـد لاحظ فوكو إن هنـاك توازنـاً بيـن مقتضيـات الأيدولوجيا السياسـية، ومقتضيـات التقنيـات الطبية، وقد ظهر ذلك بشـكل واضح حينما أسـهم الأطباء، ورجال الشـرطة، مـن أجل القضـاء على كل

العوائـق، التـي مـن الممكـن أن تعيق تشـكل هذا الشـكل الجديد مـن الطب[٦٣]، فقـد طالبوا بإلغاء المستشـفيات التي تغير القوانين الخاصة المتحكمـة بالمـرض، وطالبوا «بوجـود عالم جديـد، حيـث لـن تعـود المعاينـة خاضعة إلا للقانون المباشر»[٦٤].

أن أهـم تحـول حـدث في نظـر فوكو، هو رفـع الطب والمعرفة الطبية إلى معيار، بمعنى نقل الاهتمام من التقابل بين المرض والصحة، إلى التقابل بين المرضي والسوي، وفقاً لتحليله التاريخـي، فأنه إلـى غاية نهاية القـرن الثامن عشـر، كانت المعرفة الطبية تحيل إلى الصحة فـي مقابل المـرض، ولكـن أبتداءً مـن القرن التاسع عشـر، أصبحت هذه المعرفة تحيل إلى الحالة السوية في مقابل الحالة المرضية، وذلك بحكم تحول المعرفـة الطبية إلى معيار معرفي وأجتماعي[٦٥].

لا يتحدد المعيـار بطابعه الطبيعي باعتباره قانونـاً طبيعيـاً، وانمـا بـدورة فـي عمليـات التصحيح، التي يقوم بها في المجال الذي يطبق فيه، ولهـذا فأن فوكو عرّف المعيـار باعتباره ليـس مبـدأً للمعقوليـة، وأنما هـو عنصر، من خلاله يمكن لممارسـة السـلطة أن تجد أساسها وشـرعيتها، ويعتـرف فوكو إن لهـذا المعيار طابعاً سياسـياً، ويحمـل في ذاته مبـدأ التأهيل والتصحيـح، وليـس للمعيـار في نظـره صفه الأقصـاء والأبعاد فقط، وأنمـا هو يرتبط بتقنية و وضعيـة خاصة بالتدخـل والتحويل[٦٦]، فكل حديـث عـن اللاسـوي، يتجـاوز بالضـرورة المجال الطبي البحت، ليشمل المجال القانوني، كما إن اللاسـوي يخضـع لجملة من المعارف، وأشـكال من السلطة، بغرض تشخيصه وأعادة تكوينه[٦٧]، «فما عاد الطب مجرد مجموعة من تقنيات العلاج، وأنما يتضمن معرفة بالأنسـان المعافـى، أي خبرة بالأنسـان غيـر المريض، وأخيراً سـيكون الطب ما يجب عليه أن يكون، معرفة الأنسان الطبيعي والأجتماعي[٦٨]».

تستثمر هذه السلطة الجسد أستثماراً سياسياً وذلـك من خلال نقله من مرحلة الجسـد بصدد أعتبـاره قوة إنتـاج وعمل إلى الجسـد المعذّب أو الجسـد المريض أو الجسـد المجنون[*] بفعل السلطة. فالتعذيب يرتبط بالسلطة لذا فهو يمتلك وجهاً سياسـياً أساسـياً يجب أن يكـون مختوماً بختـم العاهل وليـس التعذيب والأسـاليب التي طبق بها في العصر الكلاسـيكي تحت السـلطة الملكية إلا نوعاً من سياسـة الترهيب وأشـعار الجميـع بوجود العاهل الغاضـب[٦٩]. وهو هنا يؤدي وظيفة قانونية سياسـية فهـو أحتفال من أجل أقرار السـيادة أنه يعيد للسلطة ألقها وبذلك يكون التعذيب أمتياز للعاهل فهو لا يعيد للعدالة نصابهـا بل يقـوي السـلطة[٧٠]. وهنـا يتحدث فوكو عن شيء أشـبه بالسيطرة يقول فوكو أن السـلطة تسيطر على جسـد الفرد مثلما تسيطر على الجسد الأجتماعي من خلال تقنيات وآليات اشتغالها والتي يعني بها العقوبة.

الخاتمة

تعمـد فوكـو فـي دراسـته الموجهـه نحـو الاجسـاد، اسـتعمال التنقيـب (المنهـج الاركيولوجـي) بحثاً عـن الحقيقة الثاوية خلف الوثائـق التاريخيـة، وفـي رحلة بحثـه تناول العديد من الاجسـاد، نخص بالذكر منها الجسد المقهور، والذي هو الموضوع الذي بحثنا فيه.

يضـم الجسـد المقهـور (الجسـد المعذب، الجسـد المجنون، الجسد المريض) والذي حكم علـى اغلب ملذاتـه ورغباته بالرفـض والمنع والأقصاء، وتم وضعه ضمن خانة الا موجود.

ففي الجسـد المعذب نراه مسـتغلاً سياسياً،

لأهـداف اقتصادية، انتاجيــة، يتم فيها ترويض الجسد لخلق جسـد خاضع للسلطة، مطيعاً لها، محققاً اهدافها، ومن ثم يكون منتجَاً من قبلها.

اما الجسـد المجنـون، فقد تـم التعامل معه والحكم عليه، وفقاً للخطابات السلطوية السائدة، ففـي بداية العصـور الوسـيطة كان ينظر إلى المجنـون نظرة ازدراء، وقد شـهد هذا العصر محـاولات للتخلص من المجنـون، عبر طريق سـفينة الحمقى التي كانوا يملأونهـا بالمجانين ويسـيَرونها في البحر، مدعين ان البحر سيعيد للمجانيـن عقولهـم، فـي حين ان الهـدف كان ابعادهم عن المـدن، آملين عدم رجوعهم، ومع تنامي قوى الكنيسـة بدأ الجنـون يقرن بالألهام السـماوي والخـوارق، لذلك بـدأوا يحترمونه ويجلونـه، ومع ظهـور العصور الكلاسـيكية وبداية سـيادة العقل، نظر الـى الجنون بوصفه مرضاً يجب معالجته، ولذلك تم انشاء المستشفى الاول في باريس.

وفـي كتابه مولد العيادة ركز دراسـته على القرنين الثامن عشر والتاسع عشر متسائلاً عما حـدث وغير من النظرة الى الجسـد المريض، ليتوصل الى ان تشخيصات الامراض وتصنيفها فضلاً عن طرائق المعالجة المختلفة، لم تخضع إلـى واقـع علمـي بقـدر خضوعهـا لخطابات السـلطة انذاك، وهذا ان دلّ على شيئ فهو يدل على العلاقة الوطيدة بين الخطاب السـلطوي و تمفصلات الحياة كافة، وهـذا يعني ان التعامل مع الجسـد يتغيـر بتغيـر الخطاب السـلطوي المعتمد، اذاً لا يمكن فصل الجسد عن السلطة.

الهوامش:

(١) بغورة، الزواوي، الخطاب في فلسـفة ميشيل فوكو، ص١٥٤.

(٢) المصدر السابق، ص٣٩.

(٣) ينظـر: العيـادي، عبدالعزيـز، المعرفة والسـلطة، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ص٦١-٦٢.

(٤) ينظـر: صفدي، مطـاع، نقد العقـل الغربي، مركز الأنماء الغربي، لبنان، ١٩٩٠، ص٩١-٩٢.

(٥) ينظـر: صالـح، هاشـم، فيلسـوف القاعـة الثامنة، ص٤٣-٤٤.

(٦) العيادي، عبدالعزيز، المعرفة والسلطة، ص٥٠.

(٧) العيادي، عبدالعزيز، السلطة والمعرفة، ص٥٢.

(٨) آباه، ولد السيد، التاريخ والحقيقة، ص١٩١.

(٩) ينظر: آباه، ولد السيد، التاريخ والحقيقة، ص١٩١.

(١٠) آباه، ولد السيد، التاريخ والحقيقة، ص١٦١.

(١١) ينظـر: ميلـز، سـارة، الخطـاب، ترجمـة وتقديم غريب أسـكندر، دار الكتـب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٢.

(١٢) آباه، ولد السيد، تالتاريخ والحقيقة، ص١٧٤.

* علم السـكان او الدراسات السكانية المتمثلة في الحجم والتوزيع والكثافة.

(١٣) آباه، ولد السـيد، التاريخ والحقيقـة، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٤، ص١٨٩.

(١٤) فوكو، ميشـيل، المراقبة والمعاقبة، ت علي مقلد، مراجعـة وتقديـم مطـاع صفـدي، مركـز الانماء القومي، لبنان، ١٩٩٠، ص٦٤.

(١٥) ينظـر: أدبيـر دريفورس وبول رابينوف، سـيرة فلسـفية، ت جـورج ابـي صالـح، مركـز الانمـاء القومي، لبنان، ص١٠٤-١٠٥.

(١٦) ينظـر: فوكـو، ميشـيل، المراقبـة والمعاقبـة، ص١٥٨.

(١٧) ينظر: آباه ولد السيد، التاريخ والحقيقة، ص١٨٩.

(١٨) فوكو، ميشيل، المراقبة والمعاقبة، ص٦٤.

(١٩) ينظر، ناظم، حيدر، إشـكالية الفلسفة، دار الروافد الثقافية، ابن النديم، الحمـراء، لبنان، ط١، ٢٠١٥، ص١٢٥.

(٢٠) ينظر: المصدر السابق، ص١٢٦.

(٢١) ينظر: فوكو، ميشل، المراقبة والمعاقبة، ص٦٣.

(٢٢)ينظر: بغورة، الزواوي، مدخل إلى فلسفة ميشيل فوكو، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص٩٧.

(٢٣) ينظر: فوكو، ميشيل، المراقبة والمعاقبة، ص١٦٢.

(٢٤) ينظر: بغورة، الزواوي، مدخل إلى فلسفة ميشيل فوكو، ص٩٨.

(٢٥) ينظر: غزو، فردريك، ميشيل فوكو، ص٨٥-٨٦.

(٢٦) ينظر: فوكو، ميشيل، المراقبة والمعاقبة، ص١٥٩.

(٢٧) فوكو، ميشيل، المصدر السابق، ص١٥٨.

(٢٨) صالح، هاشم، فيلسوف القاعة الثامنة، مجلة الكامل، العدد ١٣، ١ يوليو، ١٩٨٤، ص١٧.

(٢٩) ينظر: بغورة، الزواوي، الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، ص١٨٨-١٨٩.

(٣٠) ينظر: صالح، هاشم، فيسلوف القاعة الثامنة، ص١٧.

* إن الطبقة البرجوازية لم تفرض على المجتمع هيمنتها الاقتصادية والسياسية فحسب وأنما فرضت هيمنتها الأخلاقية والثقافية، وكل فرد يشد عن هذه الأخلاق ويخرج عن هذه القيم سوف يفصل من المجتمع بتهمه إنه مريض ويعرض على الأطباء النفسيين اللذين يحيلونه إلى المصحات لمداواته الشيء الذي يحيل إلى المجنون فعلاً.

(٣١) ينظر: صالح، هاشم، فيلسوف القاعة الثامنة، ص١٨.

* الخطاب السلطوي والمعرفي: يقصد به خطاب المعرفة الذي يتحالف مع السلطة المعرفي الذي يتظاهر بصيغ تبدو إنها معرفية إلا إنها تمارس دوراً سلطوياً في الواقع، أو السلطوي الذي يمارس سلطته من خلال المعرفي.

(٣٢) ينظر: ناظم، حيدر، أشكالية الفلسفة، ص١١١.

(٣٣) ينظر، ميلز، سارة، ميشيل فوكو، ص١٤٦.

(٣٤) ينظر: صالح، هاشم، فيلسوف القاعة الثامنة، ص١٨.

(٣٥) ينظر صالح، هاشم، فيلسوف القاعة الثامنة، ص١٩.

(٣٦) إبراهيمي، جيجيكه، حفريات الأكراه، في فلسفة ميشيل فوكو، منشورات الأختلاف، ط١، ٢٠١١، ص١٧.

(٣٧) ينظر: فوكو، ميشيل، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ص٤٢.

(٣٨) صالح، هاشم، فيلسوف القاعة الثامنة، ص١٧.

(٣٩) ينظر: ميلز، سارة، ميشيل فوكو، ص١٤٨.

(٤٠) ينظر: ناظم حيدر، اشكالية الفلسفة، ص١٠٩.

(*) سفينة الحمقى: (سفينة غربية جانحة تنساب في الانهار الهادئة لنهر رياني والقناطر ميشيل فوكو، تاريخ الجنون) (وهي عبارة عن حقيقة تاريخية فقد كانت بعض الدول تتخلص من مجانينها بطريقة وضعهم على متنها والأبحار بهم إلى الأماكن البعيدة وبذلك يتخلصون منهم وهي طريقة للنفي والأقصاء خاصة بعصر النهضة.

(٤١) فوكو، ميشيل، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ص٣٤.

(٤٢) المصدر السابق، ص٣٧.

(٤٣) ينظر: صالح، هاشم، فيلسوف القاعة الثامنة، ص١٩.

(٤٤) ينظر: المصدر السابق، ص٢١.

(٤٥) فوكو، ميشيل، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ص٥١.

(٤٦) المفزوعي، محمد، فوكو والجنون الغربي، ص٤٣.

(٤٧) ينظر: بغورة، الزواوي، الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، ص١٩١-١٩٢.

(٤٨) فوكو، ميشيل، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ص٦٧.

(٤٩) ينظر: ميشيل، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ص٧٠-٧١.

(٥٠) ينظر: المصدر السابق، ص٨٦-٩٠.

(٥١) ينظر: أوبيردريفوس وبول رابينوف، مسيرة فلسفية، ص١٢-١٣.

(٥٢) ينظر: صالح، هاشم، فيلسوف القاعة الثامنة، ص٢٠-٢١.

(٥٣) ينظر: المصدر السابق، ص٢١.

(٥٤) ينظر: الأبراهيمي، جيجكة، فوكو والجنون الغربي، ص٩٥.

(٥٥) ينظـر: صالح، هاشـم، فيلسـوف القاعـة الثامنة، ص٢٢.

(٥٦) فوكو، ميشـيل، ولادة الطب السـريري، ت الياس حسـن، المركـز العربـي، للأبحاث والدراسـات، بيروت، ط١، ٢٠١٨، ص٧.

(٥٧) ينظر: غزو، فردريك، ميشيل فوكو، ص٣٧.

* الطـب التصنيفـي: يقـوم هـذا الطب علـى تصنيف الأمراض بشـكل هرمي وردها إلى أنواع وأجناس والقاعـدة المعتمـدة في هـذا النوع مـن الطب (لا تعالجـوا أي مـرض دون أن تتاكـدوا من جنسـه). ميشيل فوكو، الطب السريري، ص٢٤.

(٥٨) ينظر: ولد السيد آباه، التاريخ والحقيقة، ص١٦٩-١٧٠.

(٥٩) ينظر: أوبيرد دريفورس وبول رابينوف، مسـيرة فلسفية، ص١٨-١٩.

(٦٠) بغورة، الزواوي، الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، ص١٩٩.

(٦١) آباه، ولد السيد، التاريخ والحقيقة، ص١٧١.

(٦٢) ينظر: المصدر السابق، ص١٧٢.

(٦٣) فوكو، ميشيل، ولادة الطب السريري، ص٦٨.

(٦٤) ينظر: بغورة، الـزواوي، المرض بوصفه تجربة وخطابـاً. بحث في سياسـات المرض عند ميشـيل فوكو، مجلة تبيّن، العدد ٣٥، المجلد التاسـع، شتاء، ٢٠٢١، ص٢٢.

(٦٥) بغورة، الزواوي، المرض بوصفه تجربة وخطاباً. بحث في سياسـات المرض عند ميشيل فوكو، مجلة تبيّـن، العـدد ٣٥، المجلد التاسـع، شـتاء، ٢٠٢١، ص٢٣.

(٦٦) المصدر السابق، ص٢٤.

(٦٧) فوكو، ميشيل، ولادة الطب السريري، ص٦٣.

*قدم فوكو من خلال دراسـة الجسـد المعـذب في كتاب المراقبـة والمعاقبة، ودراسـة الجسـد المريض في كتاب ولادة الطب السـريري، والجسد المجنون في كتاب تاريخ الجنون في العصر الكلاسـيكي عرضا واضحاً عن تجليات السـلطة الممارسـة على الجسد وتحولاتهـا نتيجـة لأختـلاف الخطـاب السـلطوي السـائد، وبين كيف أن الجسـد كان ومازال عنصر اساسي فعال في المعترك السياسي.

(٦٨) الزواوي، بغورة، الخطاب، ص٢٧٣.

(٦٩) ينظر: فوكو، المراقبة والمعاقبة، ص٨٢.

المصادر:

-ولد السـيد اباه، التاريخ والحقيقة، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٤

- محمـد المزوغي، فوكو والجنون الغربي، منشـورات كارم الشـريف، المغاربية للطباعة والاشهار، ط١، ٢٠١٠

- جيجكه ابراهيمي، حفريات الإكراه، في فلسـفة ميشيل فوكو، منشورات الإختلاف، ط١، ٢٠١١.

- دريفـوس اوبيرد وبول رابينوف، مسـيرة فلسـفية، ت جورج ابي صالح، مركز الانماء القومي، لبنان.

- الزواوي بغوره الخطاب في فلسـفة ميشـيل فوكو،ابن النديم للنشـر والتوزيع، دار الروافـد الثقافية، ط١، ٢٠٢٢

- الزواوي بغوره، المرض بوصفه تجربة وخطاباً. بحث في سياسـات المرض عند ميشيل فوكو، مجلة تبيّن، العدد ٣٥، المجلد التاسع، شتاء، ٢٠٢١.

- الزواوي بغوره، مدخل إلى فلسـفة ميشـيل فوكو، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠١٣

- هاشـم صالح، فيلسـوف القاعة الثامنـة، مجلة الكامل، العدد ١٣، ١ يوليو، ١٩٨٤

- فردريـك غرو، ميشـيل فوكو، ت محمـد وطفة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط١، ٢٠٠٨.

- ميشيل فوكو، المراقبة والمعاقبة، ت علي مقلد، مراجعة وتقديم مطاع صفدي، مركز الانماء القومي، لبنان، ١٩٩٠.

- فوكو، ميشـيل، تاريخ الجنون في العصر الكلاسـيكي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط٢، سعيد بنكراد، ط٢، ٢٠١٤

- فوكو، ميشيل، ولادة الطب السريري، ت الياس حسن، المركـز العربي، للأبحـاث والدراسـات، بيروت، ط١، ٢٠١٨.

- ميلز، سـارة، ميشـيل فوكـو، ت لحسـن أحمامة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط١، ٢٠١٩ .

- ناظم، حيدر، إشكالية الفلسفة، دار الروافد الثقافية، ابن النديم، الحمراء، لبنان، ط١، ٢٠١٥.

Power and the oppressed body in Foucault›s philosophy

Asst. Prof. Dr. Haider Nazim

Researcher: Maysam Muhammad Hashem

Abstract

Power has transformations and forms that Foucault tended to study, with the aim of searching for the techniques that govern its mobility. Foucault did not care about the essence, form, or components of power, but his interest was focused on how it works, and in order to reach accurate results, he preferred to fragment it and study it, starting from the smallest component in which this concept appears. This theory was later called (power microphysics), in which the gradation from (micro to micro) took place. There was nothing better than the punished body, the mad body, and the sick body to study the manifestations of this delusional concept.

key words:authority, reality, body, insane, discipline, anarchist